العدد 3362 - السنة الثانية عشرة
الثلاثاء 2 رمضان 1440 - الموافق 7 مايو 2019
Tuesday 7 May 2019 - No.3362 - 12 th Year

مازالت تعيش معنا رغم مرور عشرات السنوات عليها

أغاني رمضان .. بريق لا يخفت

محمد رشدي

صباح مع فؤاد المهندس في أغنية «الراجل ده حايجنني»

محمد عبدالمطلب

مع بداية كل رمضان تعلو في الأجواء أغاني رمضان القديمة، ولن نشعر مطلقا بان رمضان هل إلا عندما نسمع أغانيه وعظماء الأغنية الرمضانية خمسة ياتي العبقرى محمد عبد المطلب بأغنيته الشهيرة «رمضان جانا» كإعلان رسمي عن شهر رمضان الكريم تلك الأغنية التى كتبها حسين طنطاوى ولحنها محمود الشريف في مقدمة الأغاني التى تناولت رمضان وعبرت عن فرحتنا به، ورغم قيام بعض الفنانين الجدد ببعض الأعمال الخاصة بالشهر الكريم، يبقى لكل ما هو قديم في عالم الفن سر خاص يعيش دائما لا يموت وكأننا نعيش فيلم «مستر إكس لا يموت» كل عام.

الأغنية تبدأ بـ«رمضان جانا وفرحنا به بعد غيابه وبقاله زمان/ غنوا وقولوا شهر بطوله غنوا وقولوا أهلا رمضان/ رمضان جانا/ قولوا معانا/ رمضان جانا/ أهلا رمضان» فالكلمات برغم بساطتها معبرة جدا وموصولة بنسيج الحياة وتصل لوجدانهم أما موسيقى مقدمة الأغنية فتوحي بشرقية رمضان حيث تتناغم أصوات آلات القانون والناي، والموسيقى تعطى إحساس مرور سنة ويتناوب عبدالمطلب مع الكورال «رمضان جانا - قولوا معانا» في الكوبليه الأول وحدث هذا التبادل أيضا بين المغني والكورال «رمضان جانا - قولوا معانا» في الكوبليه الأول وهذا يعمق الإحساس بقدوم الشهر الكريم

وتتجلى عبقرية عبدالمطلب عندما يقول: «من امتى واحنا بنحسب لك ونوضب لك ونرتب لك» فتجد تطويلا في إلقاء «نوضب لك» لأن رمضان يحتاج إلى استعداد وتوضيب خاص في المنزل والمأكل والمشرب والاستماع والمشاهدة وعندما ياتي ذكر المسحراتي في الأغنية نجد الطبلة تصاحب الكلمات: «يامسحراتي دق لنا تحت الشباك/ سمعنا وافضل غنى لنا للفجر معاك».

العبقرى الآخر الذى لا نستطيع رمضان بدون سماع رائعته هو الفنان عبد العزيز محمود في أغنيته الخالدة «مرحب شهر الصوم» كلمات محمد على أحمد ولحن عبد العزيز محمود فالأغنية تبدأ بمقدمة موسيقية يظهر فيها بوضوح صوت الرق والناى وهما من الآلات التى لهما تأثير كبير في الوجدان وتمنح المستمع الدفء الكامل واسترجاع الذكريات الرمضانية واستدعائها.

أما عن الكلمات فهي شاملة للأجواء الرمضانية والروحانيات وانظروا معى الكلمات العبقرية: مرحب شهر الصوم مرحب لياليك عادت في أمان/ بعد انتظارنا وشوقنا إليك جيت يارمضان/ مرحب بقدومك/ ونعيش ونصومك/ بعد انتظارنا وشوقنا إليك جيت يارمضان/ كل العباد فيك فرحانة بيك صلاة وصيام/ حتى العيون فيك سهرانة مش راضية تنام/ ليل ويانهار وكبار وصغار/ المؤمن يستنى هلالك فرحان وسعيد/ وتروح وتزيد في جلالك أيام العيد/ فيها خير وأماني يارمضان وتجينا من تاني يارمضان» وفيما يخص اللحن ستجده بسيط جدا وطوال الأغنية نستمع لتبادل بين المغني والكورال وهذا التبادل أيضا كان موجودا في أغنية عبد المطلب ليعمق الإحساس أيضا هنا.

من الأغاني أيضا التى تعبر كلماتها عن واقع يعيشه كل بيت مصرى قبل موعد انطلاق الإفطار أغنية «الراجل ده حايجنني» التى كتبها حسين السيد ولحنها العبقرى محمد الموجى ونعتها صباح مع فؤاد المهندس في أشهر أغنية دويتو رمضاني فهذه الأغنية تدخل في باب النقد الاجتماعي فالزوجة من البداية على وشك الجنون من تصرفات وأفعال زوجها والتى تراها تتناقض تماما مع روح رمضان.

الدويتو بين صباح والمهندس دمه خفيف جدا بناء على الكلمات المرحة أيضا والمعبرة فصباح تبدأ: الراجل ده حايجنني/ طير مفاتيح عقلي مني هايجنني/ ييجي رمضان وخناقه يزيد/ عايز طباخة سكة حديد/ اللحمة 3 تشكال/ وطيور بجنيه وريال/ ويوماتي رز ومكرونة/ وكنافة باللوز وعلب تونة/ غير الصلطات والمحشيات والمشويات والحلويات» وعندما تبدأ الزوجة في بث ملاحظتها البسيطة جدا والعميقة أيضا قائلة: الأكل كتير وبلاش بعزقة وبلاش تبذير فيصرخ المهندس بخفة ظله المعهودة: «ياالخواتي صايم وراجل شقيان ومراتي عايزة تجوعني حتى في رمضان دى مصيبة إيه دى» والى آخر الأغنية بكلماتها التى نحفظها ونرددها سنجد الموجى لحنها بطريقة «الرستاتيف» وهى الطريقة التى تتناسب مع كوميديا فؤاد المهندس في كل أغانيه التى كان يغنيها.

رابع الأغاني التى تعبر عن فرحة رمضان وترتبطه بالفانوس أغنية «وحوى ياحوي» كلمات حسين حلمى المانسترلي ولحن أحمد شريف وغناء المطرب القديم أحمد عبدالقادر وتقول كلماتها: وحوى ياوحوى إياحا/ رحت ياشعبان إياحا/ وحوينا الدار جيت يارمضان/ هل هلالك والبدر آهو بان/ شهر مبارك وبقاله زمان/ محلا نهارك بالخير مليان...» ويحكى التاريخ أن جوهر الصقلى وزير المعز لدين الله الفاطمى، كان في استقبال المعز بالقاهرة وأعد له موكبا كبيرا، امتد من شارع بين القصرين إلى مخارج القاهرة، حيث وقف الأطفال يمسكون الفوانيس الزجاجية، وأثناء وقوفهم كان أتباع الصقلى يوزعون عليهم الحلوى وكانت هذه المناسبة بداية انطلاق الأغنية الشهيرة «اللى بنى مصر كان في الأصل حلواني» حيث تم الربط بين جوهر الصقلى الذى بنى القاهرة وبين توزيع الحلوى وفي هذا الجو بزغت أغنية «وحوى يا وحوى» كواحدة من أبرز الأغنيات التى نستهل بها الشهر الكريم، ودشنت ببزوغها أول أغنية رمضانية شعبية كما يؤكد المؤرخون، وان كانت هناك مصادر أخرى تؤكد أن هذه الأغنية يرجع تاريخها إلى العصر الفرعوني ويدللون على كلامهم بان كلمة «اليوحة» مأخوذة من كلمة «ايوح» والتى تعنى اسم القمر لدى الفراعنة.

عبقرية هذه الأغنية تكمن في أداء المطرب أحمد عبدالقادر والعرب التى يمتعنا بها في المقطع الذى يقول فيه: «طول مانشوفك قلبنا فرحان/ كتر خيرك أشكال والوان/ بكرة في عيدك نلبس فستان» وقوله أيضا «هاتي فلوسك ياختي بإحسان/ آه ياننوسك في ليالي رمضان/ ماما تبوسك وباباكي كمان».

كبار مطربينا ومشاهيرهم من أمثال محمد عبدالوهاب وأم كلثوم ومن بعدهم عبدالحليم حافظ لم يقدموا أى أغنية رمضانية، وحده فريد الأطرش الذى قدم رائعة بيرم التونسي «هلت ليالي حلوة وهنية/ ليالي رايحة وليالي جاية/ فيها التجلي دايم تملي/ ونورها ساطع من العلالي» ويواصل: «في نور جمالك اللى تجلى/ أعيادنا هلت مع الأهلة/ فرحة ومسرة على أمة حرة» وهذه هى خامس الأغنيات العبقرية.

اختيار هذه الأغاني الخمسة ليس معناه انها الوحيدة المعبرة عن الشهر الكريم ولكنها الأشهر لدى الناس ولكن هناك حوالي اكثر من ٦٠ أغنية عن رمضان اذكر منها «باب الغفران» لليلى مراد و«بشراك ياصايم» لمحمد فوزى وله أيضا «هاتوا الفوانيس» و«فرحة رمضان لشهر زاد»، «عمك رمضان» للمجموعة، «أهلا رمضان» للثلاثي المرح، «رمضان» لشافية أحمد، «رمضان» لعباس البليدى و«ياولاد حارتنا اتلموا لهدى سلطان و«حلو ياحلو» لصباح و«كريم المعاني» لفايزة أحمد ولها أيضا «الشهر الكريم» و«كريم ياشهر الصيام» لنجاة، و«مدنة جامعنا» لشادية و«الأيام الحلوة» لشريفة فاضل بالإضافة إلى تحفة أواخر رمضان «والله لسه بدري» و«الليالي الحلوة» لوردة، و«رمضان له فرحة» لمحمد رشدى وله أيضا «يابركة رمضان» و«فرحة رمضان» لسعاد محمد و«شهر الكرم» لأحمد سامي و«هل هلالك» لعايدة الشاعر و«ليالي رمضان» لمحمد العزبي و«رمضان كريم» لكمال حسني و«هل هلالك» لسيد إسماعيل و«أفراح رمضان» لهدى زايد وأيضا: «رمضان يارمضاني» لعفاف راضي و«الله على أجمل شهر» لنادية مصطفى ولها أيضا «ياكريم ياشهر الصوم» و«الشمعة والفانوس» لشيرين وجدى و«يامرحبا بك» لإيمان الطوخي و«رمضان في مصر» لمحمد ثروت و«ياضيف عزيز» لرياض الهمشرى و«أغلى الشهور يارمضان» لسوزان عطية وغيرها.. ومن المطربين العرب: «شهرنا السمح» لوديع الصافي و«نور يافانوس» لطروب و«هل هلالك يارمضان» للمغربي عبدالوهاب الدوكالي و«ياشمعدان السنة» للتونسية عليا.

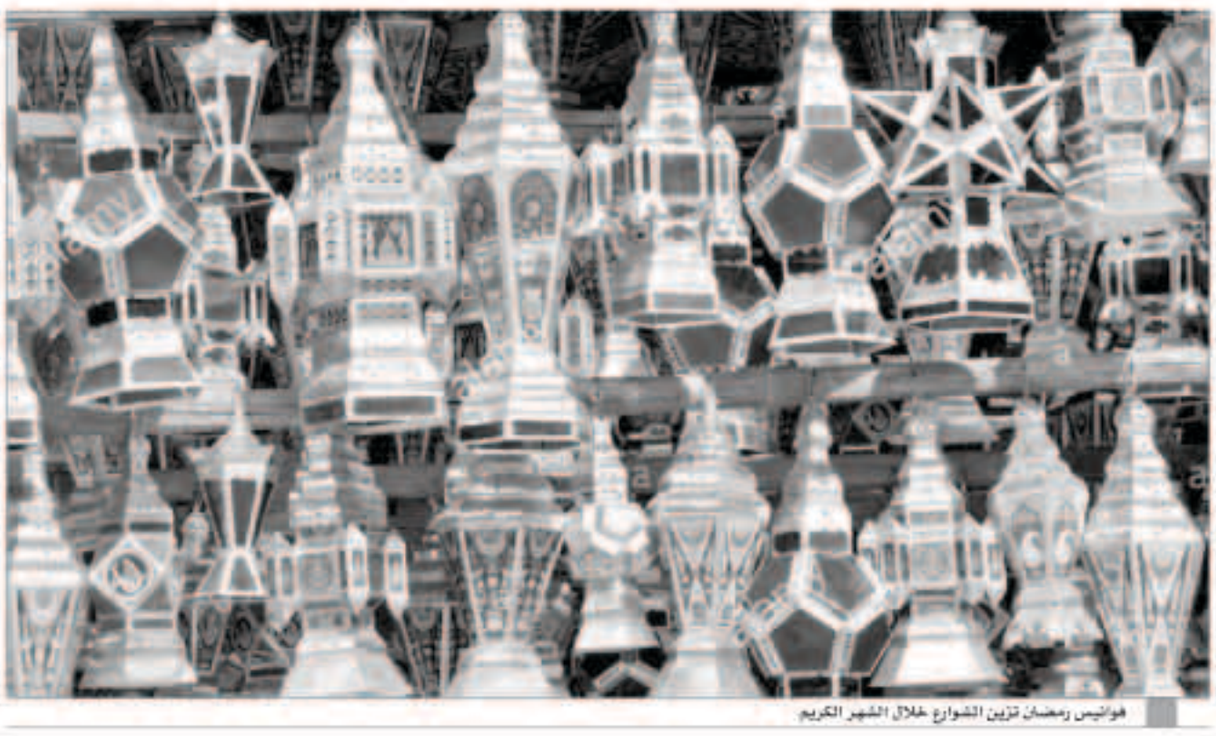
فوانيس رمضان تزين الشوارع خلال الشهر الكريم

محمد فوزى

فريد الأطرش

عبد العزيز محمود